نـافـذة

بناء الوطن

وتحقيق نهضته ومراكمة إيمانه والحفاظ على قواه من أجل استثمارها وقت الشدائد، لن يحدث هذا إلا من خلال تقديم التضحيات الجسام والترفع عن صغائر الأمور لمصلحة إعلاء مجد البلد وتعزيز مكانته وإبراز هيبته ومنعته.

هل الأمة خائفة وهل تعبّر خطاباتها عن ذاتها؟ توقفت عن التفكير في بناء ذاتها وتحررها من التخلف، لتتمسك بلغة القدر، ماذا فعلت الكارثة التي وقعت بها؟ وكيف بنا نواجه الخرائب الفكرية والمادية؟ إلا يجب أن تدفعنا إلى النهوض ونفض غبار التخلف والتبعية؟

أغفل بصرنا بناء المجتمع، واقع يحتاج إلى أناس متفوقين، توكل إليهم مسؤوليات هي ليست بالسهلة لإدارة الأعمال الجسام، فنحن اليوم واقعون بين مفصلي النهاية الحتمية للكوارث والإمساك بأطراف البداية، لأن استعادة عملية التطور والسير على سبلها من جديد ستكون طويلة وشاقة ومتعبة، وجميعنا غدا يعلم حجم التهديدات التي أثقلت كواهل القادة، فكيف بالمجتمع؟

لقد تحدث المتنبئون كثيراً عبر حركة التاريخ السابق لوجودنا، وانتاب المجتمعات، نتاج ما تحدثوا به، الذعر عبر عودة البربريات القديمة إلى الحاضر، وها هي تحدث وتصيب مجتمعاتنا في مقتل، لأننا لم ننتبه إلى الحقائق التاريخية، فوجودنا غارق ليس في الخطيئة فقط، وإنما في تنوعها.

إن ضرورة بناء الفكر الإنساني أصبح أكثر من مهم، لأن الإنسان الذي لا يقبل أن يتغير نحو الأفضل فإن تقدمه مستحيل، فالتاريخ لا تصنعه الشعوب، إنما القيادات على إدارة شؤونها، وهذا يتحقق نتاج اختلافات النخب على مراكز قوى صناعته، في النتيجة الشعوب هي الخاسرة، وحينما تفكر تعلم أنها لم ولن تربح شيئاً، إلا أن بقاياها نتاج أي صراع حاصل هي التي ستستمر، فكيف تستمر؟ وهنا تظهر قدرة الدولة على بناء إنسانها الذي عليها أن تستخرج منه كل طاقاته، من أجل الإسهام في بنائها من جديد، لأن الإنسان لا بديل منه في تكوين أي مجتمع، وهو بحدّ ذاته يرسم معالم الدولة.

يخضع تنظيم أي مجتمع لدراسة نوعية عن آليات حياته وسبل حركته، وأكثر من ذلك يرتبط بمجرّيات فوّضاه وخموده وركوده، كل هذه الأمور تحكمها درجات التطور والتخلف، والمجتمعات العربية تلاحظ من دون ريب درجات تخلفها للمجتمعات التي تحيا في البلاد المتقدمة، وأيضاً يعلم إنسان هذه المجتمعات أن الذي يفصل بين الشعوب ليست المسافات الجغرافية، وإنما المسافات العلمية والحقوقية ونظم الحكم، كذلك نجد أن مجتمعاتنا لديها عُقدُ التشاؤم والنقص والفاعلية الاجتماعية، رغم أنها مجتمعات دينية، سكن فكرها الغيبي والآخرة، ولكي نصلح ذلك ونسير إلى التطور علينا الاعتماد على المقاييس الفكرية، لنعرف أين نحن، وما قدراتنا؟

لذلك أجدني أصرّ دائماً على بناء الفكر، لأن الجسد يبنيه رغيف خبز، الأفكار وحدها تحل المشكلات، وتجلب الحضور، ومجتمعاتنا العربية تعتقد أن الحلول بالمدفع والطائرة الحربية والصاروخ، وتعتمد للحصول عليها على البترول والمواد الدفينة، من دون القدرة على استثمارها وتصنيعها.

إن ما نرومه من كل ذلك هو الوصول إلى عملية إدراك أين نحن؟ وأن نصل إلى فهم الأشياء من حيث ماهيتها والوجهة التي ينبغي أن نتجه إليها، ونبني عليها، فالشيء لا يعد موجوداً بالنسبة لشعورنا إلا عندما يلد فكرة تغدو برهاناً على وجوده في عقلنا، فهل مازلنا نصر على أن الشيء هو شيء من دون تعريفه، وهذا أعتبره إن لم نتجه لتعريفه من أهم أسباب تخلف إنساننا؟ وما أدعو إليه هو البحث في المجال الحيوي، فإذا لم نقم بذلك تحولنا إلى شبه إنسان، وهذا ما ندعوه التخلف، هذا التخلف الذي يغرق الإنسان في اللامبالاة التي تدفعه ليس لهدم ذاته فقط، وإنما لهدم مجتمعه، وهنا أيضاً أؤكد أن لا ضير في أن يتعلق الشيء الإنساني بشيء آخر، يطلق عليه الإلهي، ما يأخذ به لفهم واقعه واستيعاب عصره وأدواته، ففقد الإنسان إحساسه بإمكانية البناء أو استمرار محاربة بنيانه، وهذا يؤدي إلى فقدانه الإحساس بصناعة المجد واستسلامه لأفكار الآخرة وتواكله على الإحساس الإلهي به.

بناء الوطن يعني بناء فكر إنسانه، ويكون ذلك بإنهاء الخوف وتحويله إلى حب، والسعي لاكتشاف المجهول وتحويله إلى معلوم، بدلاً من اعتباره عدواً لا يمكن قهره، فالمنطلق الأخلاقي الذي ينبغي أن يعمم بين أفراد الوطن أهم من المنطلق الديني المتوقف عند الماضوية، فالأخلاقي يعتبر الدين بنداً من بنوده، يستهوي بذلك الفكر الاجتماعي، لكونه تكوّن من الأعراف والتقاليد وما عمله الإنسان، أيضاً تعزيز العمل وإتاحة الفرص يؤديان إلى تخفيف عذابات الأفراد وبناء أركان السلام الصحيح، لأن الفكر الإنساني على عداوة مع الحرب، ويتمسك بالعدالة وإيمانه بأن قدراته تسمح له التفكير بالفطرة والعمل من تلقاء ذاته، شرط أن تقدم له التوجيهات التي يجب أن تكون مساعدة، فالتجارب الإنسانية بشكل عام والوقائع تشير إلى أن الفرد هو أساس إنتاج أي حضارة، والتفريط ببناء الفرد يعني التفريط في أسس بناء التحضّر وإظهار أنواع جديدة من الحضارة، والإنسان لا يستطيع تحقيق أي تطور بشكل مفاجئ، ولا يمكن إلباسه أفكاراً مستعارة غريبة عنه، لأن تفاوت درجات النضوج وعدم استيعاب حاجاتها يؤديان إلى فشل أي بناء.

لا شك أن هناك تحديات كبرى في بناء فكر إنسان الوطن، تتجلى في دحر وتحطيم كثير من المبادئ الأساسية التي سكنت العقل الفردي للإنسان العربي، هذا الذي تكوّن من تاريخه الديني وعلاقاته السياسية والاقتصادية، حيث أنقذته حرية الرأي الوطني وقيامه بالنقد الموضوعي، فظهر الفرد بأنه يحيا لمصلحة نفسه لا لمصلحة وطنه، واعتبر الدولة وسيلة وليست غاية، ورفضَ فلسفة الحوار، ففقد القدرة على التسامح وإعلاء شأن الحب، فكان ولاؤه لله، وغير ذلك يعتبر كفراً، فلم يستطع التطور، ولم يسهم في إحداث عملية التطور، ليبقى هذا الإنسان فردياً، لم يؤمن بوحدة الأخلاق، لأن تعلقه ديني، ولم يستخلص من الإحساس الأخلاقي الكلي بأنه لا ينمو ولا يتطور ولا يتقدم إلا إذا آمن بالمجموع مهما كان متنوع التدين، لأن إيمانه بذلك يعني إيمانه بكل شيء، بدءاً من الإله وانتهاءً بالحياة، وهذا يدل على أن تقدمه وقوته هما أهم اختبار لمدنيته ومقياس تطورها المتحرك.

إن لزوم تغذية الشعب بالآمال الدينية من الدولة يشكل لها ضميراً مرتاحاً إلى حد ما، لأنها تعتبر إنسانها أهم مادة أولية لديها، فإن لم تقم بتصنيعها بالشكل الأمثل وأعطته بقدر ما تريد أن تأخذ منه، انقلب عليها، وذهب إلى الانفلات، فصناعة التماسك الاجتماعي أكثر من ضرورة، لأننا إن أجدناها استطعنا أن نبني حضارة، ولا يمكن لأي إنسان يحمل خيالاً سلبياً في فكره أن يبني أو يسهم في بناء وطن جميل دون حالتي الإحساس بوجوده الإنساني والأمان الذي يجب أن يحياه فيه، فالأفكار تشكل النول الذاتي الذي تنسج عليه الأعمال الإيجابية والجميلة، وتنعكس على المجتمع والدولة، ومسار الأفكار يحتاج إلى توجيه وإصلاح، لأنه في النتيجة يشكل قوة في التأسيس وتوافقاً في المسير ووحدة في الهدف والمصير، فإذا لم نصل إلى فهم هذه المقتضيات تكون حلولنا عرجاء، تنهك عمّاله، وتفقد الدولة قدرتها على تقويم الأخطاء، أو تتوه في البحث عن أين أخطأت، فالوطن والمواطن وحدة لا تنفصل، وهما الفكر والأرض، فالإنسان هو الحركة والمحرّك، لذلك يجب العمل على تطويره وصيانته بشكل دائم، كي لا تضيع الأرض التي تمثّل الوطن.

د. نبيل طعمة

الرقص يحقق لي المتعة وعلاقتي معه أبدية خاصة

غادة بشور لـ«الوطن»: لا أخاف من التقدم في العمر وطموحي لن يتوقف حتى لو بعد مئة عام

وائل العدس

بدأت الفنانة السورية القديرة غادة بشور مشوارها الفني الطويل في مجال الرقص قبل أن تتجه إلى التمثيل مقدمة ما يقارب مئة عمل في الدراما والسينما، مشاركة في أعمال متنوعة اجتماعية وشامية وكوميدية وتاريخية.

من مسلسلاتها الدرامية، «أحلام أبو الهنا» و«أشواك ناعمة» و«ضيعة ضايعة» و«باب الحارة» و«بقعة ضوء» و«أيامنا الحلوة» و«جرن الشاويش» و«بيت جدي» و«أسعد الوراق» و«تخت شرقي» و«صايعين ضايعين» و«العشق الحرام» و«حمام شامي» و«دنيا» و«حرائر» و«نساء من هذا الزمن».

تتميز بشور بخفة دمها وقربها من زملائها في الوسط الفني، ومعاملتهم جميعاً بمحبة، ما يجعلها محط احترام للجميع، وهي الفنانة الطيبة الشهمة والكريمة.

بشور حلت ضيفة على «الوطن» من خلال الحوار التالي:

• ظهرت هذا الموسم بأربعة أعمال، فهل راضية عن إطلالاتك؟

شاركت في «بقعة ضوء ١٤» و«كرم منجل» و«كرسي الزعيم» و«كونتاك»، وجميعها تقريباً مسلسلات كوميدية، وللأمانة كنتُ أطمح أن أشارك في مسلسلات اجتماعية مهمة، لكن حساباتي الشخصية وبعض ظروفي الخاصة لم تسمح لي بذلك، وراضية عما قدمته هذا العام والقادم أفضل بكل تأكيد.

وبكل الأحوال، وبصراحة تامة، لم أكن يوماً راضية عن نفسي، لأن طموحي لم يتوقف يوماً ولن يتوقف حتى لو بعد مئة عام لو كتب الله لي طول العمر.

لكن في الوقت نفسه، أعتبر كل الأعمال التي شاركت فيها مهمة جداً بالنسبة لي وإلا لما كنت شاركت فيها، بل راضية عن كل ما أنجزته وقدمته خلال حياتي.

• كيف رأيت الدراما السورية هذا العام؟

الله على الدرَاما السورية، رغم الحرب الإرهابية القاسية على مدار ثماني سنوات إلا أنها صمدت وبقيت قوية ومتماسكة وأثبتت للجميع أن الكبير يمرض ولا يموت.

صحيح أنها تراجعت نوعاً وكماً خلال بعض السنوات، لكنها حالياً عادت إلى ساحة التألق لتتصدر معظم الشاشات العربية.

• كيف تختارين أدوارك؟ هل معايير لذلك؟

أختار الدور الذي يناسبني دوماً وفق معايير فنية خاصة بعيداً عن التفكير بالأجر، لذلك أنتقي شخصياتي بعناية وأنا حريصة طول الوقت علي تقديم أعمال جيدة تضيف إلي رصيدي الفني.

وطبعاً ليس كل ما يعرض عليّ أوافق عليه، وإنما أخضعه لدراسة متأنية، ولو قبلت بكل العروض المقدمة هذه السنة على سبيل المثال لظهرت في عشرين مسلسلاً.

• هل مساحة الشخصية أمر مهم بالنسبة لك؟

مشكلتي ليست بمساحة الشخصية بقدر النص الجيد، لكن أغلبية الأدوار الصغيرة تكتب باستهتار بناء على طلب المنتجين بتسخيرها للممثل الكومبارس وصاحب الأجر المتدني.

• خضت خلال شهر رمضان تجربة التقديم التلفزيوني، حدثيني عنها؟

بالبداية لستُ مقدمة برنامج وإنما فنانة، لكنني حاولت توظيف إمكانياتي ومهاراتي في خوض هذه التجربة، فقدمت برنامجاً مهضوماً وحصد آراء إيجابية.

في برنامج «طبخة غادة» من إعداد ميادة الخطيب كنت أقدم يومياً طبخة متنوعة مع الشيف، وأستضيف ضيفاً ليس شرطاً أن يكون فناناً، فاستضفت ممثلين ومغنين وكتّاباً وصحفيين، وكان الضيف يشاركني في إعداد الطبخات.

وأعتقد أنني نجحت في لفت انتباه السيدات على الأخص خلال الشهر الكريم، وخاصة أنني اعتمدت على العفوية والتلقائية بعيداً عن التكلف.

وقد اعتدت على تقديم برنامج في كل عام، ولكن بأسلوب مختلف عن الآخر.

• بدأت مسيرتك الفنية كراقصة، هل تحنين للرقص؟

بدأت في سن الرابعة عشرة مع فرقة أمية للفنون الشعبية وبعد فترة أصبحت راقصة سولو في الفرقة، وأفتخر وأعتز بأنني كنت راقصة فنون شعبية خرّجتها وزارة الثقافة.

الرقص يحقق لي المتعة وعلاقتي معه أبدية وخاصة أنه كان سبباً في دخولي التمثيل، أما الآن فالرقص أصبح هواية في المناسبات والحفلات، فالتمثيل أخذ كل وقتي ولا وقت للتفكير بأي أمور أخرى.

الرقص الذي يحبه كل الناس له عمر معين، والتقدم في السن عامل مهم في الامتناع عن الرقص مجدداً.

وبالمناسبة الرقص خدمني في مجال عملي في الكوميديا، فالكوميديا تحتاج إلى تحريك كل شيء في الممثل من جسده ووجهه، ولذلك كانت تجربتي في الرقص مفيدة جداً في الكوميديا.

> لم أقم بإجراء أي عملية تجميل حتى اليوم وحين أقوم بها لا أخجل بإعلان ذلك

من مسلسل «كرم منجل»

• هل تخافين من التقدم في العمر؟

لا أبداً، ولا أجد مشكلة في ذلك ولا أخاف أبداً، لأنني أقيس التقدم في العمر بما يطرأ على الروح وليس على الجسد.

مازلت أشعر أنني في مقتبل عمري وأحلامي لا تنتهي.

• لو عاد بك الزمن إلى الوراء هل تكررين الخطوات ذاتها؟

من دون شك أكرر الخطوات ذاتها كما أقوم بتصحيح الكثير من الأمور التي من الممكن أن تكون خاطئة ولا أعتقد أنها كثيرة.

كنتُ أعمل دائماً على أن تكون خطواتي مستقيمة وواعية، ومن يشاهد أعمالي لا يكتشف فيها أخطاء، فكنت أعي ما أفعل وأصحح خطواتي أول بأول وأدرس خطواتي بتمعن.

• يردد البعض أنك أجريت عمليات تجميل؟

لم أقم بإجراء أي عملية تجميل حتى اليوم، وحين أقوم بها لا أخجل بإعلان ذلك، ولست ضد هذه العمليات ولكن بشرط عدم المبالغة كي لا يصبح المفعول عكسياً.

شخصياً أشعر أنني إنسانة طبيعية جداً وقريبة من القلب فالشكل وحده ليس مقياساً، ولكن من الممكن أن أستخدم البوتوكس أو غيره، لأن العمر له حقه حتى لا يتغير المظهر بشكل كبير.

• ماذا عن غادة بشور الإنسان؟

أحب المرح والضحك وأحاول دائماً البحث عن السعادة والابتعاد عن الحزن، علماً أن أحد الأشياء التي تحزنني أنني لم أنجب، ولكنها إرادة الله.

وأنا امرأة بيتوتية أهوى الطبخ والجلوس في المنزل.

• أخيراً، هل تشعرين أنك نلت حقك من الفن؟

نعم، فمسيرتي منحتني محبة الناس واحترامهم لي وهذا يكفيني لأنه تاج جميل أضعه على رأسي وأجمل تكريم لي، فالنجومية هي تقدير الجمهور للفنان ومحبتهم له.

هل تصادف أن تشاجرت مع زوجتك في الأماكن العامة؟

هبة الله الغلاييني

إن الخلاف في الرأي من بهارات الحياة الزوجية التي تجمع بين شخصين لكل منهما تفكيره ونظرته إلى الأمور. لكن ماذا لو تطور الخلاف بين هذين الزوجين إلى حد الشجار؟ عندما تقوم القيامة بينهما، ليس في منزلهما الخاص، إنما في مكان عام وعلى مرأى ومسمع أغراب لهم وجهات نظر مختلفة، غير مبالية مرة ومستنكرة مرات. كيف يكون المشهد من وجهة نظر من يشاهد؟ وما ردة فعله؟

كامل (مهندس ميكانيكي، متزوج) يصف مشهداً لا يزال حاضراً في ذهنه بكامل أحداثه وتفاصيله وكأنه يراه، يقول كامل: (على بعد أمتار من زحمة خانقة كان الرجل يشيح بنظره بعيداً هارباً به من إحراج يتسبب به صوت زوجته المرتفع الذي يخرق الجموع إلى حد الإزعاج، لا، بل الإهانة، كان يقول لها بصوت يحاول أن يكون منخفضاً: «اهدئي فنحن في مكان عام، عيب، أن الجميع ينظر إلينا» إلا أنها تدفعه بعيداً عنها وتصرخ بوجهه «لا تسكتني لقد سئمتك وأريد إن أفضحك أمام الناس ما عدت أبالي» ويتابع كامل قائلا: «أخذ الرجل ينظر إلى الجموع من حوله، يرى نظراتهم الشاخصة فيه وفي زوجته التي لا يزال صراخها مستمراً، يرتبك ثم يفقد أعصابه ويصرخ بدوره في وجهها»: كفى ما الجريمة التي ارتكبتها؟ كيف تبررين تصرفك هذا؟ أهو بسبب استعجالك بالخروج من المتجر الذي قضينا فيه أكثر من ساعة وبالتحديد في قسم البياضات المنزلية؟ أكنت تبقين معي في قسم الالكترونيات لو أحببت ذلك؟ هل كنت تبقين بجانبي ولو عشرة دقائق من وقتك؟ كفى! كفى! احترمي نفسك وكفي عن الصراخ، انظري كيف ينظر الناس إلينا. نهاية المشهد كما يصفها كامل: «تجلت في أن الزوج سارع بالمضي بعيداً عنها على الرغم من صوتها المرتفع والحاد كان لا يزال يلاحقه بقسوة وإذلال».

«كانت تمد يدها صوبه ولا تناله، وتصرخ عاليا بينما يحاول هو أن يهدئها وقد ساءه أن يرى الموجودين في المكان ينظرون إليه باستغراب».

هذا المشهد الدرامي يتذكره بشير (مندوب مبيعات) من شجار حصل أمامه بين زوج وزوجة في أحد مراكز التسوق، يقول: كنت أسمعه بوضوح وهو يقول لها: «عيب هناك من ينظر إلينا» لكنها لم تكن ترد عليه ولا تستكين بل تزيد من حدة انفعالها وهي تنهره كطفل خرج عن سيطرتها. إزاء هذا المشهد فكر بشير أن يتدخل لكنه خاف من أن تتحول السيدة لتصب جام غضبها عليه، فقرر عدم التدخل، ويختم «سرعان ما رأيت رجلاً من الأمن يتدخل ويتحدث مع الرجل، على حين خرجت الزوجة مع أولادها الثلاثة تاركة مكان الشجار وسط ذهول الحاضرين وأنا واحد منهم».

بدورها، لا تنسى سامية (مدرسة لغة عربية) أنها كانت شاهدة على شجارين اثنين صادفتهما في اليوم عينه، تخبر: (الشجار الأول كان في الشارع العام أمام بيتي، حيث رأيت امرأة تنزل من سيارة زوجها، وتبدأ بالصراخ كالمجنونة في الطريق، بينما زوجها يتبعها بالسيارة، محاولا إقناعها بركوب السيارة من دون جدوى، وأعتقد أن الحي كله شهد المشاجرة، تبتسم سامية وهي تتابع حديثها قائلة: «أيضاً هناك مشادة حادة وقعت أمامي في السوبر ماركت بين زوجين شابين، كانا يتبضعان بعض السلع الاستهلاكية وكنت أرى الزوجة تضع في عربة التسوق بعض السلع، ومن ثم يقوم زوجها بردها إلى مكانها، فعل ذلك أكثر من مرة إلى أن بدأت هي تصرخ في وجهه ويبادلها هو بصراخ أعلى، ثم تطور الموضوع إلى رمي بعض البضائع أرضا وإحداث فوضى عارمة تطلبت تدخل الأمن الموجود في المكان لإخراجهما» تسكت سامية لحظة ثم تقول: «جرى الأمر بسرعة وكأنه فيلم قصير رديء الإخراج».

نورا (ربة منزل، متزوجة من ٤ سنوات) هي أيضاً شهدت خلافا حادا بين زوجين، تقول وهي تروي تفاصيل الشجار: «كان جاري وجارتي مسافرين، ورأينا الزوج يسبق زوجته إلى السيارة لينتظرها ولكنها تأخرت عليه»، وتضيف: «في الواقع، تأخيرها لم يطل لأكثر من ١٠ دقائق، إلا أن الزوج غادر السيارة وتركها فلم تجده حين نزلت من البيت، اتصلت به على هاتفه الجوال، ونحن كنا إلى جانبها، فرد على مكالمتها ولكم أن تقدروا ماذا سمعنا!». تتنهد نورا وتستسلم للضحك وهي تتابع قصتها قائلة: «أقنعته الجارة بالعودة لأخذها معه، فعاد ورأينا الجنون يتطاير من عينيه، ولا ندري ماذا دار بينهما عقب ذلك، لكننا أشفقنا على تلك المسكينة يومها» لا تعرف نورا السبب الذي جعل جارها يتصرف على هذا النحو، ولكنها ترجح أنه «ربما كان ذلك نتيجة التوتر الذي يتصاعد بسبب السفر، فأنا أعرف كم يحب زوجته ويحترمها».

لا يزال مشهد عراك زوجين في الشارع حيا في ذهن عمر (محاسب)، يتذكره ويسرد تفاصيله، ويقول بنبرة يشوبها الاستنكار: «لم يكن الأمر مقبولا على الإطلاق، كان الزوجان يصرخان بحدة ويكيلان الشتائم أحدهما للآخر، لم أتبين سبب الشجار ولكنني شعرت بأنها نهاية العالم» ويتابع عمر مازحا: «في الحقيقة، إن هذا المشهد يجعلني أفكر ألف مرة قبل أن أقرر الزواج» ويعقب ملاحظا: «لقد عبر مشهد الزوجين المتشاجرين عن عدم الاحترام والتفاهم بينهما، ذلك أن ما فعلاه بنفسيهما كان مذلا وبشعا». ولأن البيت هو حافظ الأسرار بالنسبة إلى عمر، لا يتردد عمر بتوجيه النصيحة إلى كل زوجين داعيا إلى (أن يحترم أحدهما الآخر) ومؤكدا أنه (لا يحق لهما إزعاج الناس بخلافاتهما ومشاكلهما الخاصة التي يتعين عليهما أن يبقيا عليها داخل البيت وراء الأبواب المغلقة).

ما إن طرحت الموضوع على سارة (ربة منزل) حتى ابتسمت ابتسامة عريضة وعلقت قائلة: «نعم، شاهدت شجارا عنيفا بين زوجين كاد يتطور إلى عراك بالأيدي، وبما أنني كنت قريبة منهما، فقد فهمت أن السبب والدة الزوج من جهة ووالدة الزوجة من جهة أخرى» تتابع سارة الابتسام وكذلك الكلام لافتة إلى أنه «لا يمكن وصف الشجار وحدته، ولا كيف تجمع الناس ليشاهدوا العراك، كان الأمر مزعجا ومذلا، لا بل همجياً ومستفزاً للأعصاب» وتعقب: «لم أتدخل أنا ولا أحد من الموجودين في المكان، خوفا من تأجيج غضب الزوجين، غير أنني قرأت في عيون بعض الحاضرين الاستنكار، ومشاعر الامتعاض».

من ناحيتها، تشير امتثال (ربة منزل أيضا) إلى (أن حصول شجار بين زوجين في الأماكن العامة بات من الأمور العادية) وتقول: «صحيح أنني لم أشهد عراكا حادا بين زوجين، إنما أصادف أحياناً زوجين يتشاجران بسبب أولادهما، وهو أمر لا أستسيغه ولاسيما إذا حصل في مكان عام وأمام الناس». (هناك بيت يجمع الزوجين ومن ثم يجب أن يحلا فيه جميع مشاكلهما لا أمام الناس). وتتابع امتثال تعليقها وتضيف: «قد لا يرحب الزوجان المتشاجران بتدخل شخص غريب، لذا، أرى أن من الحكمة عدم التدخل ولو اشتدت المعركة بينهما». وتختم: «حين أشاهد هذه المواقف علنا آخذ منها العبر وأقرر بيني وبين نفسي أنني لن افعل مع زوجي ما يفعلانه، وسأبقي على الخلافات داخل جدران البيت».

من وجهة نظر طبيبة النفس الدكتورة نجاح الصايغ إن الأزواج الذين يفقدون أعصابهم ويتشاجرون في الأماكن العامة وأمام الناس، يكونون غير مرتاحين نفسيا من الداخل، ولو كانوا كذلك لما فقدوا أعصابهم غلى هذا النحو مهما كانت الأسباب. وتشير د. الصايغ إلى أنه يستحيل أن تقع مشاجرة بين زوجين بهذا الشكل الحاد على مرأى من الناس حول أمر تافه ما داما متفقين عاطفيا وفكريا، وإلا دل الشجار على تراكمات بين الشريكين تفاقمت وبلغت حدا يتجاوز احتمال خطأ بسيط يصدر من هنا أو هناك وتعلق الدكتورة نجاح على مشهد المشاجرة بين الزوجين: «أنه مشهد غير حضاري بالتأكيد وينم عن عدم تقدير للنفس ولا للآخرين، لأنه ما من إنسان يحترم نفسه إلا ويستطيع أن يمسك أعصابه في أثناء وجوده في مكان عام، لا بل هو قادر على أن يفعل ذلك في البيت أيضا».

ومن دون أن تدافع الصايغ عن أي من الشريكين في موضوع المشاجرة العلنية تشير إلى «أن السبب في انفلات أعصاب أحد الزوجين، أو كليهما، في مكان عام، قد يعود إلى التربية والمحيط التي جاءا منها، وهنا بالطبع لا يمكن التعميم». وانطلاقا مما ذكرته، تعلق الدكتورة بالقول: «لا أعتقد أن الزوجين سيكونان قادرين على العيش معا بعد هذا الشجار، فربما يكون الأمر وصل بهما إلى نقطة اللاعودة، هذا إذا كان الاثنان مسيئين الواحد في حق الآخر، على حين لو كان أحدهما طيب القلب ومسامحاً فهو بالتأكيد سوف يغفر ويضحي ويمرر الأمر لكي يحفظ خط العودة إلى الشريك ولا يخسره». وتختم: «قد يحتاج الزوجان في مرات كثيرة إلى مشورة من مصلح أسري ليحسنا التعامل في مسألة الشجارات العنيفة في الأماكن العامة، أو أمام الغرباء».